الحياة الادبية
في ليبيا

للاستاذ عبد الستار سعر الملقى

لقد مرت بالوطن الليبي حقبة من الدهر ، أخذ فيها الاستعمار الايطالي أنفاسه في ميادين الثقافة والاقتصاد والاجتماع والسياسة ، ووضع بينه وبين العالم ستاراً كثيفاً حتى لا يعلم عن الغير شيئاً ، ولا يعرف الغير عنه شيئاً ، تمهيداً لحذف هذه البقعة من خريطة العالم العربي . كما عملت كل سلطة محتلة دخيلة على نشر لغتها بقدر المستطاع وتعميمها في دور العلم وفي مرافق الحكومة ، لتصبح (اللغة الرسمية) في البلاد . وتبقى لغة القوميين إلى جانبها (من الكماليات) .

وهناك الآن نهضة أدبية في ليبيا ، بين طبقات الشعب وفي دور العلم .

﴿ المدارس ﴾ : قد طبق عليها المنهج المصري منذ عام ١٩٤٥ تقريباً ، بعد أن كان المنهج الايطالي هو المقرر ، وبه تعطى الفرصة لحشو أفكار الطلبة الليبيين بالثقافة الغربية والتبحر في تاريخها ، مع معرفة الشيء الطفيف عن الأدب العربي وتاريخه وجغرافية الوطن العربي والبلاد الليبية ، هذا فضلاً عن أن الطالب الليبي لا يمكنه اجتياز المرحلة الثانوية إلى غيرها ، لأنه حسب تعليل السياسة الفاشستية (عربي ١) . وبالرغم من وجود بعض العيوب في المنهج المصري الآن وفي مادتي التاريخ والجغرافيا حيث أنهما لا تعطيان الفرصة الكافية للطالب الليبي لمعرفة تاريخ وجغرافية وطنه معرفة تعادل معلوماته عن الأقطار الأخرى في المادتين المذكورتين — أقول بالرغم من وجود هذه العيوب في المنهج المصري ، إلا أنه يهيء للطالب الليبي المساواة وشقيقه الشرقي في الثقافة العصرية ، وحتى الآن لم تسمح السلطات على فتح كلية أو جامعة ، بالرغم من حاجة البلاد الماسة إليها ، كما أن التعليم قد توقف عند المرحلة الثانوية .

ولقد ساهمت بعض الهيئات الثقافية في البلاد بجزء محمود في نشر التعليم بين طبقات

الشعب ، وعلى رأسها (جمعية عمر المختار) سابقاً والمنحلة الآن ، ففتحت فصولاً لتلقي العلم للعمال والأميين على مختلف طبقاتهم ، تنفيذاً لجزء من برنامجها الاجتماعي الحافل ، واستمرت في حركتها المباركة عن طريق فرعيها ببنغازي ودرنة ، وقتاً ليس بالقصير ، وانفردت مدينة درنة (بالندوة الأدبية الأسبوعية) ، التي قدمت لجمهرة المثقفين محاضرات قيمة في مختلف الميادين .

وفي مدينة طرابلس الغرب يوجد نادي (الأتحاد الرياضي) الذي يقوم بنصيب طيب في محاربة الأمية بين طبقات الشعب ، كما قدم عن طريق (قسمه الثقافي) محاضرات مختلفة في شتى الميادين ولا تزال حركته هذه مستمرة حتى الآن .

﴿ الصحافة الليبية ﴾ : يمكن القول إنها لم تصمد بصمر طويل في مختلف الظروف التي مرت بالبلاد ، (فالجمعية الوطنية) التي سبق عنها التنويه — أصدرت منذ نشأتها أول صحيفة أدبية حديثة تحت عنوان (مجلة عمر المختار) في عام ١٩٤٤ ، إلى جانب صحيفة رياضية أصدرتها (برقة الرياضية) ، ثم حلت مكان الأخيرة صحيفة (الوطن) السياسية التي استمرت لسان حال تلك الهيئة حتى آخر عهدها إلى أن صدر أمر حلها المشئوم ، كما حلت مجلة (ليبيا) أيضاً محل (عمر المختار) واستمرت حتى شهر يولية ١٩٥١ ، وبقيت برقة الآن تتصفح جريدتها الوحيدة (برقة الجديدة) لسان حال السلطات المحتلة .

أما في ليبيا الغربية ، فتصدر بها صحيفة (شعلة الحرية) السياسية و (البصائر) وكانت تشاركهما مركزها الصحفي (لواء الحرية) التي صودرت بأمر السلطات المحتلة ، تلك السلطات التي حافظت على مواطبة صدور (طرابلس الغرب) لسان حالها .

وخلال فترة كانت نهايتها سنة ١٩٤٧ ، أخذ بعض الشبان المثقفين يعملون على إصدار مجلات بين الحين والآخر . فقام أولاً بهذا العمل الصحفي الأستاذ أحمد محمد غنيم وأظهر إلى الوجود صحيفة (لسان المغرب) الفكاهية ، ثم تبعتها مجلة (الدين والدنيا) برياسة تحرير الشاب الأديب عبد القادر الجباني وبمشاركة الشاب الشاعر سليمان نديم ، وبعدهما خرجت إلى ميدان الصحافة مجلة (الرأي) السياسية الأدبية ، والتي قام بتحريرها كل من الأدباء والشعراء : خليفة الفزواني ورجب الماجري ، غير أنه مما يؤسف له أن هذه الحركة الاصلاحية التي قامت بها (جمعية عمر المختار) الآنفة الذكر ، لم تطل مدة مقاومتها ضد الجهل ، فقد قضت عليها — أي تلك الحركة — يد الاستعمار بحجة المحافظة على الأمن

والنظام والوصول بقضية البلاد الليبية إلى شاطىء السلام ، لأنها ترى في هذه النهضة الأدبية — المرتقب توسعها واستدادها في المستقبل — عرقلة لخططها ومخاريمها ، شأنها في ذلك شأن تاريخ حكمها في البلاد العربية المختلفة .

وفي ليبيا أدباء برزوا إلى الوجود منذ العهد الايطالي الآن ، منهم المرحوم الطيب الذكر الأستاذ (عمر فخري المحيشي) صاحب مجلة (ليبيا المصورة) وصحيفة (ريدبرقة) أثناء الحكم الفاشيستي ، وهما خير دليل على امتياز فلمه، وعذوبة أسلوبه وعبقرية تفكيره .

وإلى جانبه في المرتبة الأدبية الراحل الكريم الأستاذ ابراهيم أسطى عمر وهو أديب بليغ ، وشاعر ضليع ، وسياسي خطير ، كثيراً ما ملأ بأفكاره الحرة صفحات الصحف ، محارباً بأسلوب بليغ سياسة « فرق تسد » وما أحدثته في رقعة الوطن من تصدع في الأركان وتشتت في الشمل ، هذا إلى جانب قصائده العامرة التي انفردت بطابع خاص وأسلوب فريد .

ومن رجالات الأدب العاملين الأستاذ الجليل مصطفى بن عامر صاحب جريدة (الوطن) ومجلة (ليبيا) الآنفتي الذكر ، ورئيس المركز العام لجمعية عمر المختار ، وللاستاذ المذكور مكانته الثقافية الرفيعة ومركزه السياسي البارز في البلاد .

وهناك شخصية علمية محترمة ، جمعت بين الدين والدنيا في ثقافتها ، هو فضيلة الشيخ عبد السلام بن عمران أحد رجالات المعارف الآن ، فضلاً عن أنه من الشعراء المجددين . ولقد احتل الأستاذ الكبير عبد الحميد بن حليم مكانة مرموقة في صفوف رجالات الفكر والسياسة في البلاد ، وهو رفيق مخلص للمرحوم ابراهيم أسطى عمر ، كما أنه خطيب قدير ، وأديب أريب ، مع قيامه بمهام السكرتارية العامة لفرع الجمعية المذكورة بطرابلس .

وللاستاذ علي مصطفى المصراتي مكانته الأدبية والسياسية المحترمتين في مدينة طرابلس الغرب ، وهو خطيب قدير ، وكاتب فذ جريء .

أما شعراء ليبيا فقد تزعمهم حتى الآن الشاعر الكبير الأستاذ أحمد رفيق المهدوي الذي ذهب إيطاليا إلى تركيا ثم رجع إلى وطنه سنة ١٩٤٦ ، وهو خلال الاحتلالين الايطالي والبريطاني مشعلة لا تنطفىء من الغيرة القومية ، والوطنية الخالصة ، والحماسة الفياضة ، والصراحة اللاذعة .

كما أن الشاعرين الجليلين أحمد الشارف وعبد القادر الحسادي مركزهما الثاني المحترم إلى جانب (رفيق) .

والأساتذة الشعراء الآتية أسماؤهم من الفنيين عن التعريف وهم : أحمد فؤاد شنيب ، وحسين الخلافي ، وإبراهيم الهواري ، وبشير المغيربي ، وعلي عبد القادر ، وعبد الرزاق البشتي ، وأحمد فنابه .

ومن الشعراء الناشئين الأدباء خليفة الغزراني ، ورجب الماجري ، وسليمان تدمج ورغم عدم تصديهم للطبقة الثالثة من العمر إلا أن لهم قصائد عامرة ألقيت في مختلف المناسبات فكانت جديرة بالثناء والاعجاب

*

وهذه مقتطفات من نظم الشعراء الذين نوهت عنهم كصورة مصغرة لشعرهم الممتاز ، والذي انفرد كل واحد منهم بأسلوب خاص فيه : —

فمن قصيدة لشاعر الوطن الكبير الأستاذ رفيق يحيي فيها ذكرى الهجرة النبوية المباركة ، يقول في مطلعها : —

أقبل بأسعد طالع يا عام بالخير عدت وعادت الأيام
فاليك من نور الهلال تحية وعليك من فجر السلام سلام
فيك الرجاء مؤمل ورجاؤنا في أن يسود الشرق والاسلام

ولما شرفت أرض الوطن (بعثة السهول المصرية) عام ١٩٤٧ برياسة الأستاذ منصور فهمي ، حياها الأستاذ رفيق بقوله : —

عليك يا مصر بعد الله نعتمد أنت الرجاء وأنت الغوث والسند
زعيمة الشرق إن الشرق متكل عليك في النهضة الكبرى ومتحد

ويقول ضمن تحيته الشعرية : —

يا مصر جودك بالأموال أنعشنا فليحيينا معنويًا بعده المدد
إنّا إلى مرشد في حاجة وعلى إخلاص مصر لنا في النصح نستند

[يتبع]